العقيدة والشريعة والأخلاق: علاقتها في بناء الأمة الإسلامية

حسيلا بنت اوانغ @ يعقوب

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

العقيدة والشريعة والأخلاق: علاقتها في بناء الأمة الإسلامية

حسيدا بنت اواغ @ يعقوب
(الرقم الجامعي: P ٠١٠٤٦٧)

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في تخصص الدعوة والإدارة الإسلامية

كلية القيادة والإدارة
جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا
كوالا لمبور

Perpustakaan KUIM
1000024993

فبراير ٢٠٠٤م

إقرار

بســـم اللـــه الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والإقتباسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ: ٢٨ فبراير ٢٠٠٤

التوقيع:

الإسم: حسيدا بنت اواغ @ يعقوب

الرقم الجامعي: P ٠١٠٤٦٧

العنوان: كمفوغ تراف بغكَو

١٦١٥٠ كوتبهارو، كلنتان.

الشكر والتقدير

بســـم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.
أما بعد.....

هذا البحث تحت الموضوع " العقيدة والشريعة والأخلاق: علاقتها في بناء الأمة الإسلامية". أقدمه إلى كلية القيادة والإدارة وأنه شرط من شروط لحصول شهادة البكالوريوس في الدراسات الدعوة والإدارة الإسلامية لجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا.

وفي هذه الفرصة السعيدة أقدم تقديرا عميقا وشكرا جزيلا إلى كلية القيادة والإدارة ومكتبة جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا ومشرفي الفاضل الدكتور مصطفى الشيخ ياحي على إشرافه وتعليمه ومساعدته في إتمام هذا البحث. بدون إشرافه كان البحث لا يتم.

كما أشكر كل من له أفضل علي وكل من أبدي لي مشهورة أو نصحا جزا الله الجميع عني وعن العلم والإسلام كل خير.

ABSTRAK

Tajuk kajian ini ialah "Akhlak, Akidah dan Syariat: Hubungannya dalam membina Umat Islam". Tiga aspek penting ini saling berkaitan dan berhubungan dalam melahirkan umat Islam yang maju. Seperti yang kita ketahui, akidah merupakan teras, kemudian disokong oleh syariat dan dilengkapkan oleh akhlak. Kajian ini merupakan kajian perpustakaan yang melibatkan beberapa buah perpustakaan di Malaysia. Kajian ini bertujuan untuk melihat sejauh manakah peranan yang dimainkan oleh akidah, syariat dan akhlak dalam membina umat Islam. Hasil kajian telah menunjukkan bahawa kejayaan umat Islam hanyalah melalui penghayatan akhlak berasaskan akidah dan syariat yang sebenar. Dapatan dari hasil kajian menunjukkan bahawa akhlak yang baik memberi kesan positif kepada pembagunan umat manusia.

ABSTRACT

The title of the research is "the Akidah, Syari'at and Akhlak: the Connection in the Muslim Nation". These three aspects are related to produce a developed Ummah. As we know, the Akidah is the basis, supported by Syari'at and completed by Akhlak. These library researches involve a number of libraries in Malaysia. This study sought to look at the task of these three aspects in the construction of the Muslim nation. The finding indicates that the success of Muslims come from the appreciation of Akhlak based on true Akidah and Syari'at. Finally, the research concludes that good Akidah gives positive impact to human development.

ملخص البحث

هذا البحث تحت الموضوع "العقيدة والشريعة والأخلاق: علاقتها في بناء الأمة الإسلامية". هذه المواضيع الثلاث ذوات ارتباط وعلاقة لإنشاء الأمة الإسلامية المتقدمة والمثقفة. كما نعرف، العقيدة هي الرئيسية ثم أيدت بالشريعة والأخلاق. هذا البحث هو الدراسة المكتبية يورط عدة المكتبات في ماليزيا لجمع المعلومات. والمنهج المتبع في هذا البحث استعراض أن نجاحة الأمة الإسلامية ملائم بخلال حقيقية الأخلاق مع العقيدة والشريعة. وقد خرجت نتائج هذا البحث بأن الأخلاق المحمودة يعطى الأثار الإيجابية في تطور الأمة الإسلامية.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

إقرار i
الشكر والتقدير ii
ABSTRAK..... iii
ABSTRACT iv
ملخص البحث v
فهرس الموضوعات vi

الفصل الأول: مقدمة البحث ١

الفصل الثاني: العقيدة والشريعة والأخلاق- تعريفه وأهميته

المبحث الأول: تعريف العقيدة- لغة واصطلاحا ٤
المبحث الثاني: أهمية العقيدة ٧
المبحث الثالث: تعريف الشريعة- لغة واصطلاحا ١٠
المبحث الرابع: أهمية الشريعة ١٣
المبحث الخامس: تعريف الأخلاق- لغة واصطلاحا ١٧
المبحث السادس: أهمية الأخلاق ٢٠
المبحث السابع: معنى الأمة الإسلامية ٢٣

الفصل الثالث: علاقة العقيدة في بناء الأمة

المبحث الأول: أثر العقيدة في المجتمع ٢٧
المبحث الثاني: العقيدة ودورها في بناء الأخلاق المحمودة
١) الإيمان بالله ٣٢
٢) التقوى ٣٥

الفصل الرابع: الشريعة ودورها في بناء الأمة

المبحث الأول: تطبيق الشريعة في عصر النبي ﷺ
- أحوال العرب قبل بعثة سيدنا محمد ﷺ ٤٠
المبحث الثاني: تطبيق الشريعة ودورها في بناء الأمة
١) أهمية حفظ النظام للمجتمع (الدولة) ٤٦
٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤٩

الفصل الخامس: علاقة الأخلاق في بناء الأمة

المبحث الأول: أخلاق النبي ﷺ ٥٢
المبحث الثاني: أراء مفكري الإسلام في الأخلاق
١) الغزالي ٥٥
٢) ابن مسكويه ٥٩
المبحث الثالث: طريقة تهذيب الأخلاق في بناء الأمة ٦١

الخاتمة ٦٥
المصادر والمراجع ٦٦

الفصل الأول: مقدمة البحث

الأمة الإسلامية أمة إيمان ومبدأ وفكر، كل من اعتنقه وأمن به دخل في الأمة الإسلامية وأصبح من أبنائها بل من بناتها وتلك أكبر ميزة للأمة الإسلامية على غيرها من الأمم. إن الإسلام أقام دولته على الفكرة والعقيدة، متفردا بذلك عن كل الأديان والنظم التي سبقته بل التي لحقت به. أما الإسلام فقد قام على المبدأ والفكرة والإيمان بعقيدة من يوم جاء ولا يزال مستمرا على ذلك، وسوف يظل كذلك.

ولقد امتازت أمة الإيمان هذه على سائر الأمم بأنها جعلت كل مؤمن بمبدئها وفكرتها داخلا في صميم الأمة، ومعدودا من أبنائها منذ اللحظة التي يعلن فيها اقتناعه وإيمانه بمبدأ الإسلام وعقيدته ومنهجه في الحياة، بل يمكن أن يعد هذا الداخل في مبدأ الإسلام وعقيدته من بناة الأمة الإسلامية ومؤسسيها، على القدر الذي يتصف به من الإيجابية والحركة وعمق النظرة وقوة التطبيق لمنهج الأمة الإسلامية ونظامها.

لا شك أن في الإسلام طاعة معينة. ألزم بها أتباعه، وتعتبر فيما بينهم أمورا مقررة، لا صلة

الأرض لغيرهم بها. غير أن التعاليم الخلقية ليست من هذا القبيل، فالمسلم مكلف أن يلقي أهل قاطبة بفضائل لا ترقي إليها شبهة. فالصدق، واجب على المسلم مع المسلم وغيره، والسماحة والوفاء والمروءة والتعاون والكرم.

وجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد بالقوي المختلفة لإعلاء كلمة الله، أخلاق أطلت شرحها عند الحديث عن سياسة الإسلام في الداخل والخارج. أن الإيمان القوي يلد الخلق القوي حتما وأن انهيار الأخلاق مرده الى ضعف الإيمان. وقد سبق لنا أن عرفنا الأخلاق في الإسلام والقيم الخلقية التي يجب على المسلم أن يتحلى بها تقربا الى الله وطاعة له.

أسباب اختيار الموضوع

موضوع هذا البحث هو العقيدة والشريعة والأخلاق: علاقتها في بناء الأمة الإسلامية. واختارة هذا الموضوع لأعرف العلاقة بين هذه المواضيع الثلاثة في بناء الأمة. ورأى المؤلف بأن الأخلاق والعقيدة والشريعة مهمة لحياة الإنسان في هذا الدنيا. كما نعرف إن العقيدة هي الباب ثم يكمل بالشريعة والأخلاق. هذه الثلاثة الرئيسية تكون فروع في الإسلام

وأيضا الأسس لحضارة المثقف. ترجو الباحثة بعد إكمال البحث، أن يكون البحث مهما في بناء عقيدة المسلم وأخلاقه.

أهداف البحث

١. لبحث ومعرفة عن العلاقة بين هذه المواضع الثلاثة في بناء الأمة الإسلامية.

٢. زيادة فهم الأخلاق والعقيدة والشريعة مما يقرب النفس الى الله.

٣. بيان أهمية الأخلاق الكريمة في الحياة اليومية.

٤. اعطاء الأجيال فهما جديدا في مجال العقيدة والأخلاق.

منهج البحث

منهج البحث التي استعملته في هذا البحث هو عبارة عن دراسة مكتبية، من خلال المكتبات مثل مكتبة جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا، مكتبة جامعة ملايا بكوالا لمبور، ومكتبة العامة بماليزيا، ومكتبة المركز الإسلامي ومكتبة جامعة الإسلامية العالية بماليزيا. ثم أخذت المعلومات وقراءتها ونقلها إلى البحث لزيادة المعلومات. وفي هذا البحث ايضا أخذت من شبكة الإنترنيت والجرائد والمجلات وغيرها مع الاستقراء وتحليل المعلومات والكشف عن الصلة القائمة بين هذه المواضيع الثلاثة.

الفصل الثاني: العقيدة والشريعة والأخلاق- تعريفه وأهميته

المبحث الأول: تعريف العقيدة- لغة واصطلاحا

معنى العقيدة:

كلمة العقيدة مأخوذة من كلمة العقد.

العقيدة لغة: (الإيمان بحقيقة معينة إيمانا قطعيا، لا يقبل الشك او الجدل) او هي (الحكم الذى لا يقبل الشك فيه لدى معتقدة).

وتأتي العقد بمعنى البناء يقال: عقد البناء بالجص يعقده عقدا: ألزقه، وكذلك البناء الإنساني ينهار إذا لم يعقد بما يحكمه، ويصونه من الانهيار. والعقيدة في ضوء هذا المعنى حصن لبناء الإيمان، يشده بقوة حتى لا يكون عرضه للسقوط أو الانهيار[1].

ثم يستعار للمعاني، نحو عقد البيع وعقد النكاح، والعهد، ومنه قيل لفلان عقيدة.

والعقيدة ما انطوى عليه القلب والضمير، وتطلق على المعتقدات الدينية[2].

---

[1] الدكتور عبد العال سالم مكرم. *أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع*. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١. ص٥.

[2] الدكتور علي عبد الحليم محمود. ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. *مع العقيدة والحركة والمنهج- في خير أمة اخرجت للناس*. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. ط٣. ص٢٠.

وعلى ذلك فإن: (عقيدة الإنسان: مذهبه) باختصار، اى هي ما يؤمن به ويراه عن اقتناع قلبي أكيد، وعلى أساس هذا الذي يؤمن به ويراه، يذهب فى حياته، أى يسير ويسلك.

اصطلاحا: قد تكون العقيدة عقيدة دينية، يؤمن معتقدها بأفكار وآراء وتصورات معينة، تتصل بالله وملائكته وكتبه ورسله، كما تتصل بالحياة الدنيا والآخرة، وقد تتصل بتنظيمات معينة لهذه الحياة الدنيا.

وقد تكون هذه العقيدة -أيضا- عقيدة سياسية او اقتصادية، لا تتصل من قريب أو من بعيد بالدين، كما رأينا في العقيدة الدينية.

كذلك قد تكون هذه العقيدة- دينية أو كان غير دينية- مبنية على العقل والمنطق، وقد تكون مبنية على (الخرافة) والوهم، بعيدة كل البعد على العقل والمنطق. وقد تكون العقيدة الدينية متفقة مع جوهر الدين، وقد تكون مناقضة له.

المهم انها تعمر القلب، وتلفظ ما عداها، وأنها توجه حياة الإنسان كلها- لا شعوريا- فى طريق معين، يتفق معها، فتجعل الإنسان يتصرف ويتحدث، ويعاشر ويقاطع، ويحب

ويكره، بناء على ما (تمليه) عليه هذه (العقيدة)[٣].

والعقيدة هى الجانب النظري الذى يطلب الإيمان به أولا وقبل كل شيء أيمانا لايرقى أليه شك، ولا تؤثر فيه شبهة، وهى أول ما دعا إليه الرسول، وطلب من الناس الإيمان به في المرهلة الأولى من مراحل الدعوة،وهى دعوة كل رسول جاء من قبل الله[٤].

والعقيدة أيضا مجموعة من قضايا الحق البدهية المسلمة بالعقل، والسمع، والفطرة، يعقد عليها الإنسان قلبه، وبثني عليها صدره جازما بصحتها، قاطعا بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبدا.

وذلك كاعتقاد الإنسان بوجود خالقه، وعلمه به، وقدرته عليه، ولقائه به، بعد موته ونهاية حياته، ومجازاته إياه على كسبه الاختياري وعلمه غير الاضطراري. وكاعتقاده بوجوب طاعته فيما بلغه من أوامره ونواهيه من طريق كتبه ورسله طاعة تزكو بها نفسه، وتتهذب بها مشاعرة، وتكمل بها أخلاقه، وتنتظم بها علاقته بين الخلق والحياة. وكاعتقاده بغنى ربه تعالى عنه، وافتقاره هو اليه، وفي كل شأنه حتى فى أنفاسه التى يرددها، فبالله تعالى حياته،

---

[٣] دكتور عبد الغنى عبود. *العقيدة الإسلامية والأيديولوجيات المعاصرة*. ط٢-١٩٨٠. دار الفكر العربي. ص١٧-١٨.

[٤] الإمام الأكبر محمود شلتوت. ١٤١٧هـ/١٩٩٧م. *الإسلام عقيدة وشريعة* . دمشق: دار الشروق. ط١٧. ص٩-١٠.

وعليه وحده توكله واعتماده، إذ هو محط رجائه إذا طمع ومأمن خوفه إذا خاف، بحبه يحب، وببغضه يبغض.

هو مولاه الذى لا مولى له غيره، ومعبوده الذي لا معبود له سواه، لا يرى ربوبية غير، ولا يعتقد ألوهية سواه[٥].

المبحث الثاني: أهمية العقيدة

عبر القرآن عن العقيدة (بالإيمان)، وجاء ذلك في كثير من آياته الصريحة:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا. خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾[٦].

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[٧] .

---

[٥] الجزائري، أبو بكر جابر. *عقيدة المؤمن*. القاهرة: دار الكتب السلفية. ص١٨.

[٦] سورة الكهف ١٨: ١٠٧-١٠٨.

[٧] سورة النحل ١٦: ٩٧.

ومن هنا لم يكن الإسلام عقيدة فقط، و لم تكن مهمته تنظيم العلاقة بيت الإنسان وربه فقط، وإنما كان عقيدة، توجه الإنسان إلى جميع نواحى الخير في الحياة.

ومن أجل أهمية العقيدة :

١. فقد أفرد لها رب العزة مساحة واسعة من كتابه، وأعطاها فترة طويلة حتى تستقر في الأعماق وتعيش مع النفوس، فالفترة المكية كلها تقريبا لا تكاد تخرج بنصوصها عن هذه القضية الكبرى، ولا تناقش إلا هذا الموضوع وذلك لأن بناء النفوس بالعقيدة عملية بطيئة شاقة، قد يحتاج هذا العمل مدة توازى نمو الجسم نفسه:

﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾[٨].

٢. وكذلك فإن استقرار العقيدة في الأفئدة يتوقف عليه تنفيذ جميع التشريعات ومن هنا تأخر نزول التشريع إلى المدينة حتى تستقر العقيدة في نفوس الصحب الكرام الذين جعلهم الله ستارا لدينه، ونصر هذا الدين على أيديهم.

---

[٨] سورة الإسراء ١٧: ١٠٦.

٣. وكذلك فإن العقيدة تمثل الجذور لشجرة هذا الدين، وما لم تكن الجذور ضاربة في أعماق الأرض فإنها لن تحمل فروع هذه الشجرة الضخمة الباسقة، فالعمل الصالح لا بد له من إيمان متمكن في جوانب النفس وأغوارها وأعماق الفؤاد.

وكذلك فإن العقيدة تمثل الجذور لشجرة هذا الدين، وما لم تكن الجذور ضاربة في أعماق الأرض فإنها لن تحمل فروع هذه الشجرة الضخمة الباسقة، فالعمل الصالح لا بد له من إيمان متمكن في جوانب النفس وأغوارها وأعماق الفؤاد.

٤. وكذلك فالعقيدة تمثل الأسس للبناء، والغمارة الضخمة لابد لها من أساس مكين وقاعدة صلبة؛ حتى يستقر فوقها البناء[٩].

ومن أجل أهمية العقيدة وحساسية موضوعها وجوهريتها: فقد كانت معظم نصوص العقيدة في القرآن بكلمة ((قل)) التلقينية؛

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[١٠]

---

[٩] د. أحمد عبده عوض. ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م *العقيدة والسلوك من الإيمان إلى التطبيق والإنفصام بينهما*. مركز الكتاب للنشر. ط١. ص٧.

[١٠] سورة الإخلاص ١١٢: ١.

﴿ قُل يَا اَيهَا الْكَافِرُونَ﴾[١١] ﴿ قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾[١٢] .

المبحث الثالث: تعريف الشريعة-لغة واصطلاحا

كلمة (الشريعة) في القاموس اللغوي بمعنى (الطريقة).

جاءت هذه الكلمة في اللغة العربية مقصودا بها المواضع التي يستقى منها الناس، ففى لسان العرب: والشريعة والشرعة في كلام العرب مشرعة الماء وهى مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون.

وفي القاموس: الشريعة ما شرع الله لعباده والظاهر المستقيم من المذاهب، أو ما سنه من الدين وأمر به كالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر أعمال البر[١٣].

ومنه قوله تعالى:﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ ﴾[١٤].

ومادة (ش. ر. ع.) فعلا وإسما قد وردت في القرآن خمس مرات، منها قوله تعالى:

---

[١١] سورة الكافرون ١٠٩: ١.

[١٢] سورة البقرة ٢: ١٣٦.

[١٣] القرضاوي، الدكتور يوسف. ١٤١٧هـ/١٩٩٧م. *مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية*. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٢. ص٩.

[١٤] سورة الجاثية ٤٥: ١٨.

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً ﴾[١٥].

وردت في صورة فعل ماض في قوله تعالى: {شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ }[١٦].

وفي السورة نفسها ذكر القرآن مادة (شرع) في ذم المشركين، حيث أعطوا لأنفسهم حق التشريع ي الدين، و لم يأذن الله به. قال تعالى:

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾[١٧].

أما الشريعة في اصطلاح الفقهاء فتطلق على مجموعة القواعد والأحكام التي شرعها الله لعباده لتنظيم صلاتهم به جل شأنه وعلاقتهم ببعضهم في نواحى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والسياسية والدولية[١٨].

---

[١٥] سورة الأعراف ٧: ١٦٣.

[١٦] سورة الشورى ٤٢: ١٣.

[١٧] سورة الشورى ٤٢: ٢١.

[١٨] القرضاوي، *مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية*. ص٩- ١٠.

الشريعة هي النظم التي شرعها الله أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها نفسه في علاقته بربه، وعلاقته بأخيه المسلم، وعلاقته بأخيه الإنسان، وعلاقته بالكون وعلاقته بالحياة، التي ترجع إلى ناحيتين رئيسيتين وهي:

١) ناحية العمل الذى يتقرب به المسلمون إلى ربهم، ويستحضرون به عظمته، ويكون عنوانا على صدقهم في الإيمان به. ومراقبته، والتوجه إليه، وهذه الناحية معروفة في الإسلام باسم (العبادات).

٢) ناحية العمل الذى يتخذه المسلمون سبيلا لحفظ مصالحهم، ودفع مضارهم، فيما بينهم وبين أنفسهم، وفيما بينهم وبين الناس، على الوجه الذى يمنع المظالم، وبه يسود الأمن والاطمئنان، وهذه الناحية معروفة في الإسلام باسم (المعاملات)[١٩].

---

[١٩] محمود شلتوت. *الإسلام عقيدة وشريعة*. ص١٠- ١١.

المبحث الرابع: أهمية الشريعة

إن الشريعة الإسلامية مهمة لدى الأمة الإسلامية. فلذلك كثير من الدلائل من القرآن الكريم والسنة النبوية يأمرون الإنسان أن أطاع بالشريعة الإسلامية. بطاعة الشريعة الإسلامية سوف تكون حياة الإنسانية نمو كاملة وارتفع هادئ في قلوب الإنسان.

جاءت الشريعة بأحكام تنظم حياة الإنسان في جوانبها كافة وقد بينا أن المصادر الشرعية تحوي قوانين تشريعية لأفعال العباد كافة[٢٠]. الإنسان بحكم خلقه وتكوينه تتنازعه قوتان: تدفعه أحدهما إلى الشر بما ركب فيه من غضب وأنانية وشهوة، فتدفعه إلى سفك الدماء وسلب الأموال والحقوق. وتجذبه الأخرى إلى الخير بما ركب فيه من عقل يعرف به الهدى من الضلال فتوجه إلى العدل والمساوة والعطف والرحمة[٢١].

أما الشريعة فمهمتها أن ترقي بالأمة، وتأخذ بيدها، وتعينها على التحرر من ضغط الأنانية والشهوات، وأسر التقاليد الفاسدة، والأعراف الضارة، مهمة الشريعة أن تقوم عوج الأمة،

---

[٢٠] محمد أحمد مفتي. *أركان وضمانات الحكم الإسلامي*. ١٤١٧هـ/١٩٩٧م. مؤسسة الريان. ط١. ص١٣٧.

[٢١] محمد شوقي أمين. *التشريع الإسلامي للأحوال الشخصية والتكافل الإجتماعي*. ط١. سمير كو للطباعة والنشر. ص١١.

وتصلح ما فسد منها لا أن تبرر ضعفها وانحرافها، وتضفي عليه صبغة شرعية أو قانونية، إنما تقر الصالح والنافع فقط مما تواضعت عليه الأمة.

فالشريعة جاءت بـــ((تقنين الأخلاق)) أى جعل الأوامر والأحكام الأخلاقية قوانين ملزمة، ومن هنا جاءت شريعة الإسلام، والعرب يشربون الخمر بل يعشقونها عشقا حتى جعلوا لها أكثر من مائة اسم، كما كانوا يلعبون الميسر، وقلما وجدت الخمر إلا جرت إلى الميسر والقمار، فلم تعبأ الشريعة بهذا العرف السائد المستقر الذي شب عليه الصغير وهرم عليه الكبير، وفتن به الخاصة والعامة، و لم تبال بما يعود على بعض الناس من منافع خاصة تجارية أو لقتصادية، من وراء إباحة الخمر والميسر، فنزل قوله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾[٢٢] .

وبهذا أعلن القرآن أن المحافظة على الأخلاق والقيم مقدمة على رعاية المنافع المادية، لأن هذه المنافع التي يحرص عليها بعض الناس، لا تقاس بجانب الإثم أو الضرر العظيم الذي يصيب كيان المجتمع كله، بأفراده وأسره من وراء إباحة الخمر والميسر.

---

[٢٢] سورة البقرة ٢: ٢١٩.

وجاء الإسلام والمجتمع الجاهلي يقر الزنى السري باتخاذ الأخدان، ويقر الزنى العلني في صورة البغاء، الذي اتخذه بعض النساء- وخاصة من الإماء- حرفة للكسب، وفي صور من النكاح الذي ارتضاه بعض العرب، و لم يكن إلا نوعا من الزنى، مثل نكاح الاستبضاع.

فما كان من الإسلام إلا أن أعلن حرمة الزنى بكل صورة وألوانه ما ظهر منه وما بطن، كالمصافحة واتخاذ الأخدان. فقال تعالى:

﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾[٢٣].

وهذا التعليل القرآني يكشف لنا اللثام عن الاتجاه الأخلاقي للشريعة الإسلامية، فليست المنفعة المادية الحسية العاجلة، هي وحدها مدار التشريع ومحور الأمر والنهي، بل زكاة النفوس وطهرها أولى بالرعاية.

كما أن مهمة التشريع الإسلامي(بعد تقنين الأخلاق) هو حمايتها وتثبيتها، ومعاقبة الخارجين عليها، ومن هنا شرع الإسلام العقوبات المقدرة على الجرائم الخلقية، كحد الزنى

---

[٢٣] سورة الإسراء ١٧: ٣٢.

وحد السكر، وفوض السلطات الشرعية في تقدير عقوبات مناسبة للعب الميسر والاستهتار بالآداب العامة وغير ذلك.

فالشريعة الإسلامية في مصطلحنا مجموعة قانونية وأخلاقية معا، إنها نظام شامل للسلوك الإنساني نابع من سلطة الإرادة الإلهية بحيث أن الخط الفاصل بين القانون والأخلاق فيه ليس من الوضوح بالصورة التي نجدها في المجتمعات الغربية على وجه العموم. ومع ذلك، فإن الشريعة الغربية تحتفظ بهذا الفارق في مجال العلاقات الجنسية بين ما يخضع للعقوبة بواسطة المحكمة وما يقتصر جزاؤه على محكم الآخرة[٢٤].

[٢٤] القرضاوي. *مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية*. ص٩٧- ١٠١

المبحث الخامس: تعريف الأخلاق- لغة واصطلاحا

عندما نريد أن نعرف علم الأخلاق ونحدد مفهومه فاننا نلاحظ أولا أننا جميعا فى نظرتنا للعالم وللأشياء من حولنا لانقف إزاءها مجرد متفرجين، ولكننا نرى ونفكر ونقيم، فنحكم على الأعمال مثلا بأنها خيرة أو شريرة، نافعة أو ضارة.

والأخلاق في اللغة:

الخلق والخلق: جمع أخلاق، وهي: المروءة والعادة والسجية والطبع والدين.

الخلق بضم اللام هو الدين والطبع والسجية، يقال: رجل خليق بين الخلق: أى تام الخلق معتدل، والمختلق: التام الخلق والجمال والمعتدل.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٢٥] والجمع أخلاق.

والخلق: السجية، يقال: خلق المؤمن، وخالق الفاجر[٢٦]. وفي المصباح المنير: الخلق بضمتين: السجية[٢٧].

---

[٢٥] سورة القلم ٦٨: ٤.

[٢٦] لأبي الفضل بن المنظور. *لسان العرب*. ج١٠. ص ٨٦ – ٨٧.

[٢٧] أحمد بن محمد بن علي المصري الفيومي. *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي*. جـ١. ص ١٩٢.

وقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية: وقد تفسر– الأخلاق- بمعنى الدين أيضا: ومن ذلك تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لقوله تعالى: {وإنك لعلى خلق عظيم} أي دين عظيم.

الأخلاق في الاصطلاح:

وسنتناول معنى الأخلاق اصطلاحا عند علماء الشرع وعند علماء الاجتماع والفلاسفة من المعاصرين:

أولا: الأخلاق في الاصطلاح الشرعي

وردت تعريفات عديدة للمعنى الشرعي للأخلاق منها:

(عبارة عن هيئة في النفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرع سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان ما يصدر عنها أفعال قبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا قبيحا)[٢٨].

[٢٨] الدكتور محمد عقله. *النظام الأخلاقي في الإسلام*. ط١. مكتبة الرسالة الحديثة. ص١٣.

وقيل هي (كل سلوك خير يقوم به الإنسان بإرادة خيرة، ولغاية خيرة) ويلاحظ أن هذا التعريف خاص بالخلق الحسن فحسب، مع أن الخلق يطلق على الحسن والسيئ[٢٩].

ثانيا: في اصطلاح علماء الاجتماع

وردت عن علماء الاجتماع تعريفات للأخلاق منها:

(أنها القاعدة أو القواعد من السلوك يلتزمها الإنسان الذي يعيش في جماعة)

وقيل (هو قوة راسخة في الإرادة تترع إلى اختيار ما هو خير وصلاح إن كان الخلق خيرا، أو اختيار ما هو شر وفساد إن كان الخلق ذميما)[٣٠].

ثالثا: في اصطلاح الفلاسفة وعلماء النفس

ذكر بعض الفلاسفة وعلماء النفس تعريفات للأخلاق، كما يقول ابن مسكويه في كتابه "تهذيب الأخلاق":

(هي عادة الإرادة)

وقيل (الخلق حال للنفس داعية إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما تكون طبيعته من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شئ نحو

---

[٢٩] المرجع السابق. ص١٣.

[٣٠] المرجع السابق. ص١٧.

غضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شئ كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه أو يرتاح لخبر يسمعه، ومنها ما تكون مستفادا بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤة بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولا فأول حتى يصير ملكة وخلقا كالشجاعة المستفادة من التفرد عن الناس)[٣١].

المبحث السادس: أهمية الأخلاق

للأخلاق في البنية الإسلامية مكانة رفيعة، وأهمية عظيمة، ويمكن استجلاء هذه المنزلة وتلك الأهمية من خلال الأمور التالية:

١. تعليل هدف البعثة النبوية بالعمل على تقويم الأخلاق، وإشاعة مكارمها: فقد جعل رسول الله ﷺ جل غاية دعوته اكمال البناء الأخلاقي الذي بدأه من سبقه من الرسل الكرام، ورسم الطريق لها لكي تسير في الطريق الفطري السوي. ويقول تعالى:﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾[٣٢] .

---

[٣١] المرجع السابق. ص١٨.

[٣٢] سورة البقرة ٢: ١٥١.

٢. بيان أن الأخلاق الفاضلة هي جماع الدين كله، ولذا عرف الدين بأنه حسن الخلق، فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: ما الدين يا رسول الله؟ فقال: ((حسن الخلق))[٣٣] . وهذا يعني أن الأخلاق الحسنة هي ركن الدين العظيم الذي لا قيام للدين بدونه، كالوقوف بعرفة لا يصح الحج بغيره.

٣. إن المؤمنين إنما يتفاضلون بمدى صدق إيمانهم واكتماله في نفوسهم، والخلق الحسن هو خير برهان وأفضل علامة على ذلك. ففي الحديث: قيل يا رسول الله، أى المؤمنين أفضل إيمانا، فقال ﷺ: ((أحسنهم أخلاقا))[٣٤].

٤. مدح الله تعالى لرسوله ﷺ بحسن الخلق: فحيث ما ورد الثناء من الحق جل وعلا على رسوله صلوات الله عليه في كتابه نجد أن الخلق والفضيلة هي قطب الرحى، والمحور الأساسي لهذا المدح. وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على عظيم منزلة الأخلاق، لأنه سبحانه لا يمتدح أحدا إلا بما هو ذو شأن وعظمة، يقول سبحانه:

---

[٣٣] مسلم: صحيح مسلم. باب تفسير البر والإثم. جزء ٤. ص١٩٨٠. # ٢٥٥٣.

[٣٤] الشاميين: مسند الشاميين. جزء ٢. ص٢٩٣. # ١٥٥٩.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٣٥] ويقول: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣٦].

٥. توجه النبي ﷺ بالدعاء إلى سبحانه وتعالى بأن يحسن خلقه وهو الذي شهد له تعالى بالخلق العظيم حيث يقول: ((اللهم كما أحسنت خلقي فأحسن خلقي))[٣٧].

٦. إن الأخلاق الحسنة أمر لازم لا بد منه للنجاة من النار والفوز بالجنة، وإنها من أكثر ما يرجح كفة حسنات المؤمن يوم الحساب، وإنه لا يغني عن ذلك كثرة صلاة ولا صيام. يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾[٣٨].

٧. إن للأخلاق أثرا قويا في بناء المجتمعات، وفي كسب المعارك الكبار، إذ إن أثر الأخلاق في تعبئة الروح المعنوية يعرفه كل إنسان به إثارة من ضمير، ويشهد به قادة

---

[٣٥] سورة القلم ٦٨: ٤.

[٣٦] سورة التوبة ٩: ١٢٨ .

[٣٧] أحمد: مسند أحمد. باب ما جاء في حسن الخلق. جزء ١. ص٤٠٣. # ٣٨٢٣.

[٣٨] سورة آل عمران ٣: ١٣٣- ١٣٤.

الحروب قديما وحديثا. فالأخلاق في الأمم عنوان حياتها ومصدر عزها وسؤددها، ومن أفعال الإنسان تتضح حقيقته ويظهر حسن خلقه[٣٩].

المبحث السابع: معنى الأمة الإسلامية

أما كلمة (أمة) فلها معان عديدة في معاجم اللغة، ولها مدلولاة معاصرة نحب أن نقف عندها ونناقشها.

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾[٤٠]

ففي معاجم اللغة: نجد للكلمة معاني، منها:

١. الجماعة الذين أرسل إليهم رسول، ومنه قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾[٤١]

٢. والجنس من كل حيوان غير بني آدم أمة على حدة.

٣. والجيل من كل حي.

---

[٣٩] الدكتور محمد عقله. *النظام الأخلاقي في الإسلام*. ص٢٩- ٣٤.

[٤٠] سورة القصص ٢٨: ٢٣.

[٤١] سورة االنحل ١٦: ٣٦.

وفي ضوء الآيات القرآنية الكريمة يذكر الراغب الأصفهاني للكلمة معاني، منها:

١. كل جماعة يجمعهم أمر ما: دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرا أو اختيارا، وجمعها أمم.

٢. وتأتي بمعنى النوع، كما في قوله تعالى:

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾[٤٢] أى كل نوع منها على طريقة قد سخرها الله عليها بالطبع، فهي من بين ناسجة كالعنكبوت وبانية كالسرفة وغيرها.

٣. وأغلب ما ترد بمعنى الجماعة كما في قوله تعالى:

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾[٤٣]

وفي ضوء الأحاديث النبوية يذكر إبن الأثير للكلمة معانى، منها:

١. الأمة: الرجل المنفرد بدين.

٢. كل جيل من الناس والحيوان أمة، ويسوق حديث: ((لولا أن الكلاب أمة تسبح لأمرت بقتلها))[٤٤]

٣. والجماعة كلمتهم واحدة وأيديهم واحدة.

---

[٤٢] سورة الأنعام ٦: ٣٨.

[٤٣] سورة آل عمران ٣: ١٠٤.

[٤٤] النسائى: سنن النسائى. بيروت: احياء التراث العربي. كتاب الصيد. باب صفة الكلاب التي أمر بقتلها. جلد ٤: ص١٧٥. #١٠.

وأما الدراسات والبحوث المعاصرة فلكلمة الأمة لديها معان، منها:

١. الجماعة من الناس تجمعهم عناصر مشتركة، كوحدة الأصل واللغة والعقيدة والتراث الفكري، مما يجعلهم وحدة حضارية واحدة.

٢. والأمة حقيقية اجتماعية وحضارية، خلافا للدولة التي تعتبر وحدة سياسية وقانونيا ويلاحظ أن الأمة الواحدة قد تكون موزعة بين عدة دول، كم كان الشأن بالنسبة لألمانيا وإيطاليا قبل تحقيق وحدتهما السياسية، وكما هو الشأن الآن بالنسبة للأمة العربيا[٤٥].

فالأمة الإسلامية تتألف من جميع المجتمعات الإسلامية ومعتنقي الدين الإسلامى أينما وجدوا، وهى مفهوم يتجاوز الحدود القطرية والكيانات السياسية ليشمل المسلمين كافة، بصرف النظر عن ولاءاتهم السياسية.

والأمة الإسلامية ذات نسب عريق وضارب في شعاب الزمان متأصل في أعماق هذه الأرض منذ لحظات البشرية الأولى على هذه الأرض. نواتها الأولى سيدنا آدم ونوح مع

---

[٤٥] الدكتور على عبد الحليم محمود. *مع العقيدة والحركة والمنهج- في خير أمة اخرجت للناس*. ص١٦-١٧.